

الوقائع اليومية - يقصد الصحف - لأجل المطالعة فيها . . . وحين دخولي بهذه القهوة ظننت أنها كبيرة جداً مليئة بالناس . فإذا بدأ جماعة داخلها أو خارجها ظهرت صورهم في كل جوانب الزجاج وظهر تعددهم مشياً وقيماً وعوداً فيظن أن هذه القهوة طريق . وما عرفت أنها قهوة مسدودة إلا بسبب أي رأيت عدة صورنا في المرآة . فعرفت أن هذا كله بسبب خاصية الزجاج . فعادة المرآة عندنا أن تثني صورة الإنسان، وعادتها عند الإفرنج، بسبب تعددها على الجدران أن تعدد الصورة الواحدة في سائر الجوانب والأركان» .

ويصف ملابس الفرنسيين فيقول: ومن العوائد العظيمة عند الرجال انتشار لبس القمصان والألبسة والصدريات تحت ملابسهم . فالموسر يغير في الأسبوع عدة مرات . وبهذا يستعينون على قطع عرق الواغش . فلذلك لا أثر للعمل ونحوه إلا عند من اشتد به الفقر . . . وملابس النساء ببلاد الفرنسيين لطيفة بها نوع من الخلاعة . . . خصوصاً إذا تزينت المرأة بأغلى ما عندها . وليس لدى النساء حلى كثيرة: الحلق المذهب ونوع من الأساور الذهبية يلبسونه في أيديهن وخارج الأكمام . وعقد خفيف في أجيادهن . وأما الخلاخل فلا يعرفنها أبداً . ولبسهن في العادة: الأقمشة الرقيقة من الحرير والشيت أو البفت الخفيف . ومن عوائدهن أن يجتزمن بحزام رفيع فوق أثوابهن حتى يظهر الخصر نحيفاً ويبرز الردف كثيفاً . ومن خصال النساء أن يشبكن بالحزام قضيباً من صفيح من البطن إلى آخر الصدر، حتى يكون قوامهن دائماً معتدلاً لا اعوجاج به . ومن